حتى تموت فلما فرغ الملك سوريد من ذلك كله حصن الأهرام بالروحانية وذبح
لها الذبائح لتمنع من أرادها بشيء من أعمال الوصول إليها والتعرض لها وحكى من له
خبرة بأحوالها أن روحانية الهرم الشمالي غلام أمرد أصفر اللون عريان وفي فمه
أنياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي امرأة عريانة بادية عن فرجها وفي فمها
أنياب كبار وتستهوي الإنسان إذا رأته وتضحك في وجهه فإذا قرب منها
سلبت عقله في الحال وروحانية الهرم الصغير الملون بالصوان شيخ في زي الرهبان
وفي يده مجمرة يبخر بها حول الهرم فإذا دنى منه أحد اختفى وقول الناظم الحاكي الأعلام
وذلك أنه كتب عليها بالقلم القديم أنا سوريد بن سهلوق بنيت هذه الأهرام
في ستين سنة وكسوتها بالديباج والحرير الملون فمن أتى بعدي وزعم أنه مثلي
فليهدمها في ستمائة سنة وأن الهدم أيسر من البنيان أو فليكسوها بالحصر إن استطاع
لذلك سبيلا وقال أبو الصلت إنها قبور ملوك أرادوا أن يتميزوا بها عن سائر الملوك
وقال العلامة المسعودي أن خراج مصر لا يفي بهدم هذه الأهرام وكان بالجيزة
عدد كثير من الأهرام الصغار فهدمت في زمن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب
على يد بهاء الدين قراقوش وبنوا بها القناطر الكبار اللاتي بالجيزة إلى الآن
وحكى في مرآة الزمان أن أمير المؤمنين عبد الله المأمون لما قدم مصر في سنة سبع عشر

ومائتين

ومائتين فقال لا بد من هدم هذه الأهرام لننظر ما تحتها من الكنوز والذخائر
فقالوا إنك لا تقدر على ذلك فأبى وعالج جماعة مدة مديدة إلى أن فتحوا الثلمة الموجودة
إلى الآن في الهرم الكبير فلما انتهوا في فتحها إلى عشرين ذراعا وجدوا مطهرة خضراء
فيها ذهب مضروب زنة كل دينار منه أوقية فتعجب المأمون من جودته ثم أمر أن يعمل
حساب ما انفق على فتح هذه الثلمة فوجدوا ذلك الذهب بقدره لا يزيد ولا ينقص
فتعجب أيضا وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا أمثالنا وقيل إن المطهرة
التي فيها الذهب كانت من زبرجد أخضر فأمر المأمون بحملها إلى بغداد وكانت
آخر ما وجد من عجائب مصر ولم تزل الناس من ذلك العهد يقصدون تلك الثلمة ويدخلون
إليها بالشمع الطيب ومن الناس من يخاطر فيهلك حتى ذكر أن عشرين رجلا من العوام
تواعدوا بالدخول إلى الهرم المذكور وأخذوا ما يحتاجون إليه من حبال وشمع وأكل وشرب
ونحو ذلك فلما دخلوا إلى الهرم وجدوا الخفاش على قدر العقاب وصار يضربهم في وجوههم
ووجدوا زلاقة فنزلوا فيها حتى وجدوا بئرا فأدلوا واحدا منهم بالحبال فيها فانقطع به
الحبل فسقط في البئر وكان طوله ألف ذراع فهبط في ثلاث ساعات من النهار
فسمعوا صوتا أرعدهم فغشي عليهم ثم خرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون فيما وقع
لهم وإذا بصاحبهم الذي سقط في البئر سقط بين أيديهم وهو حي فتكلم بكلام لم يفهموه

Copyright © King Saud University